الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي ميلة

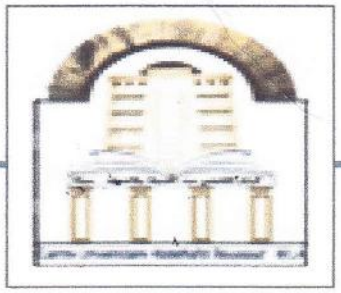

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

المرجع :.....

جمالية المكان في رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب عربي

اعداد الطالبتين :
*- فادية بوسد ر
*- سهام شرافة

إشراف الأستاذ(ة):
سليم بوعجاجة

السنة الجامعية / 2015-2014

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي ميلة

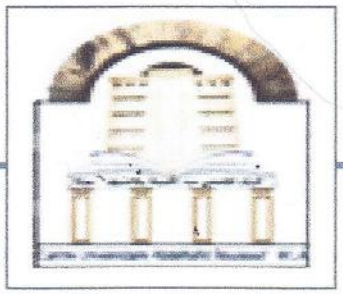

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والادب العربي

المرجع :.....

جمالية المكان في رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب عربي

اعداد الطالبتين :
*- فادية بوسد ر
*- سهام شرافة

إشراف الأستاذ(ة):
سليم بوعجاجة

السنة الجامعية / 2015-2014

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك ،
اللهم ظلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك،
رب اوزعني ان اشكر نعمتك علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
انني تبت اليك وانني من المسلمين ،
رب اغفر لي ولوالدي ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا
اللهم اغفر لي ما لا يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني خيرا مما يظنون

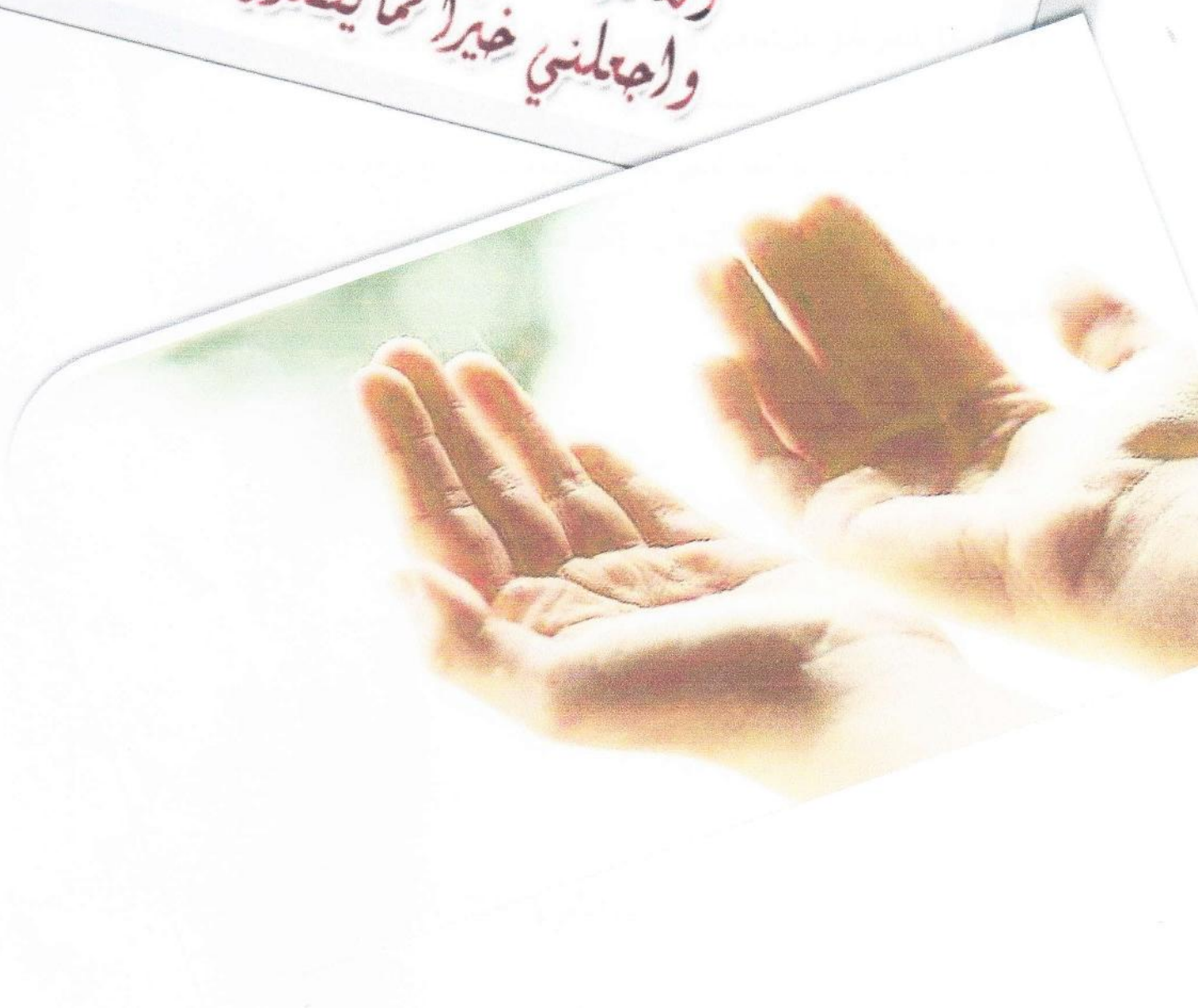

شكر و عرفان

أول حمد نحمد الذي تتم بحمده الصالحات وأعظم شكر للذي سجدت له الكائنات ، الذي لولاه لماكانت الموجودات نحمده سبحانه على حسن توفيقه لإتمام هذا البحث المتواضع الذي نرجو أن يشرف المركز الجامعي لميلة

وبعد تمام هذا البحث نرى من الواجب علينا ومن باب الإعتراف بالجميل لأهله ان نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام اللذين لم يبخلوا علينا يوما بأرائهم ونصائحهم الثمينة ، منذ ولوجنا هذا المركز الجامعي ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل

" سليم بوعجاجة "

الذي تحمل أعباء الإشراف على هذا البحث ، فكان نعم المرشد كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث .

سهام و فادية

مقدمة

مقدمة

تعكس الرواية قضايا المجتمع على أنحاء متعددة بوصفها جنسا أدبيا ينفتح على شؤون الحياة جميعا وتنهض الرواية في أحيانا كثيرة بترحيبه التجارب والخبرات الذاتية والوقائع المهمة في حياة الفرد كونها نصا أدبيا يجمع بين الذاتي والموضوعي بين الخاص والعام بين المتخيل والواقعي .

وعلى نحو ما نتطرق في رواية " لبيك حج الفقراء " إلى رحلة الحج التي قادت الكاتب والمفكر الجزائري مالك بن نبي إلى البقاع المقدسة حيث لهذه التجربة الروحية السامية وتناول فيها قضية ابراهيم المنحرف عن الطريق والذي عاش فترة من التسكع والتطفل وشرب الخمر وتحويله إلى ذلك المسلم الحاج التقي الذي قام بزيارة البقاع المقدسة ومن أجل ذلك رغبة في استكانه التجربة الأدبية الفريدة للكاتب مالك بن نبي ارتأينا اختيار هذه الرواية موضوعا لبحثنا الموسوم " جمالية المكان في رواية لبيك حج الفقراء " بوصف المكان المكون المقدس الذي توجه إليه الكاتب وهو العنصر الملائم الذي رأيناه الأنسب للمعالجة .

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره انه قد ساعدنا في تحديد أوصاف الأمكنة وكان السؤال الذي ظهر لنا ونحن بصدد القيام ببحثنا هو " إلى أي مدى تجلت جمالية المكان في رواية " لبيك حج الفقراء " واتبعنا خطة منهجية تتمثل في مدخل وفصلين ثم خاتمة فقد عرضنا في الفصل الأول النظري مفهوم الجمالية ومفهوم المكانية وأهم مصطلحاته أما الفصل الثاني فقد قمنا بتحليل الرواية لما فيها من تصوير الأمكنة وإبرازخصائصها كما اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

- غاستون باشلار : جماليات المكان.
- حميد لحميداني : بنية النص السردي .
- باديس فوغالي : الزمكان في الشعر الجاهلي.

- عبد الله بن حمد العويسي : مالك بن نبي حياته وفكره .

ومن خلال هذا لا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل وخالص الإمتنان إلى الأستاذ الفاضل « سليم بوعجاجة » وإلى كل اللذين أعانونا على اتمام هذا العمل المتواضع .

مدخل

يعتبر المفكر الأدبي الكبير مالك بن نبي رحمه الله علامة خارقة في الثقافة الجزائرية بين جل المفكرين، أو لنقول أنه مدرسة متميزة لها بصماتها وخصوصياتها في فهم الأفكار، وهندستها وتوظيفها في مجال البناء الحضاري، ومعالجة قضايا الإنسان المسلم المعاصر.

لقد تميز مالك بن نبي بقدرته الفائقة على التحليل العلمي في القضايا الاجتماعية النفسية والمسائل الفكرية والدينية، فتراه في معالجته لتلك القضايا كأنما يعالج مسائل فيزيائية أو رياضية، فكان بذلك مدرسة من مدارس الفكر الإسلامي المعاصر، ومن أبرز الصفات أيضا التي كان يتميز بها مالك بن نبي هي:

- حب القراءة ومطالعة جميع ما يقع تحت يده من مادة فكرية
- حب المناقشة وممارستها في مجال الأفكار.
- تأمل الواقع والتفكير بحل مشكلاته.
- الرجوع عن الخطأ والاعتراف بذلك عند معرفة الصواب.
- الإسراع في تنفيذ ما يطرأ على ذهنه من مشروعات فكرية أو علمية.
- الصبر والمثابرة والإصرار للوصول إلى الهدف.
- الطموح الفكري([1])

أما مصادر تكوينه الفكري في البيئة الجزائرية فقد استمدها من مصادرها المحلية.

ففي تبسة تلقى مالك تكوينه الأول حيث كان يستمد مصادر تكوينه الفكري فيها من الأماكن التي يذهب إليها لتلك المدينة.

وسنتتبع تلك المصادر مبينين مدى تأثيرها على تفكيره .

- الأسرة:

كان لأسرته أثر ملموس في تحديد اتجاهه الفكري الذي عرف به، فقد كانت أسرته محافظة تتسم بعاطفة إسلامية واعية وكان تأثير والديه من جانبين.

([1]):عبد الله حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 141

أ-الجانب الإيماني: حيث نراه يقول في إهداء كتابه الظاهرة القرآنية " إلى روح أمي إلى أبي ، الوالدين اللذين قدما لي في مهدي أثمن الهدايا: هي هدية الإيمان"

ب-جانب التوجيه العلمي: فقد حرسا على تعليم ابنهما فألحقاه بالمكتب القرآني، ثم بالمدرسة الوحيدة في البلد حينما أتيحت له الفرصة، وحرصا فيما بعد على أن يدفعا به في الطريق العلمي فأرسلاه إلى قسنطينة ومن بعد إلى فرنسا.

- المكتب القرآني:

انتظم مالك في حلقة المكتب القرآني([1]) حين عودته إلى تبسة، واستمر يدرس فيه لمدة أربع سنوات إلا ان تقدمه في الدراسة كان ضعيف جدا.

- المدرسة الفرنسية:

ظلت الحكومة الاستعمارية في الجزائر فترة متدبدبة بين نشر التعليم، بين الجزائريين وعدمه في الفترة ما بين دخول الاستعمار للجزائر.

- الرحلة إلى قسنطينة:

رحل مالك مع والده إلى قسنطينة في أثناء الدراسة في المرحلة الابتدائية تلك الرحلة التي يرى أنها غيرت مجرى حياته، فقد أتاحت له فرصة الموازنة بين مجتمعين لكل منهما ما يميزه عن الآخر، فأضافت بذلك إلى ما لديه بعدا جديدا شعر معه بتحول في نفسه وأثر في فكره.

بالإضافة إلى مصادر أخرى ساهمت في تكوين فكره وهي:

المحيط الاجتماعي في مدينة تبسة -الجانب السياسي- الجانب الشعبي للمدينة.

والتأثير التالي قد استمده من :

رحلته إلى قسنطينة بعد أن نجح في امتحان المنح ليكمل دراسته هناك، فكان رحيله بداية مرحلة جديدة كان لها أثر كبير في تعيين وجهته ، حيث فتحت الأفاق أمامه لمواصلة تكوينه الفكري، وكان يستمد تكوينه في تلك البيئة من ثلاث مصادر:

([1]):عبد الله حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره ، ص ص 141، 147

هي المدرسة وبيئتها، الجانب السلفي الإصلاحي، الجانب الديكارتي. ([1])

ومن هنا يمكننا أن نعرض سيرته الفكرية ، برصد أنواع دراسته ويمكن تصنيفها على وجه التقريب في أربع مجالات هي:

- المجال الأدبي (الشعر، القصة، الرواية).
- المجال الصحفي (الصحف والمجلات) ([2]).
- مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية (التاريخ، النفس، الاجتماع).

ومن بين الكتاب المؤلفين اللذين درسوا حول فكر مالك بن نبي نجد الكاتب ،المؤلف والمثقف السعودي زكي ميلاد يتناول الحقب التي مر بها مالك بن نبي معتمدا في ذلك على كتابه "مذكرات شاهد القرن" وهي أربع مراحل:

-معايشة الاستعمار في الأرض المستعمرة (1905-1930).

-معايشة حضارة الاستعمار وفهمها من الداخل (1930-1956).

-الهجرة إلى العالم العربي ونمو الإنتاج الثقافي (1956-1963).

-عهد الاستقلال والتفرغ الفكري(1963-1973) ([3]).

لقد اتخذ مالك كعنوان لدراسته في قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾([4]) ، وانصب جل تفكيره في هذا الاتجاه إذ كيف مثلا ترفع مهانة الاستعمار ، عن الشعوب من غير رفع وطأة "القابلية للاستعمار" وتحرير الرقاب من الأفكار الميتة والقاتلة؟

وهل من سبيل إلى الرقي الحضاري بدون اعتناء بتقويم الإنسان بديلا من تكديس الأشياء، وهل تقوم النهضة على التغني بأمجادها ونسيان ما هو قائم وواقع، وتركه لأباطيل الغزو الثقافي.

([1]):عبد الله حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره ، ، ص ص 151-152

([2]):المرجع نفسه ،ص 180

([3]):زكي ميلاد: مالك بن نبي الحضارة، دار الصفوة، بيروت، ط1،1993، ص 26

([4]):سورة الرعد الآية 11

والصراع الفكري؟ فمالك بن نبي يرى ما أصاب الأمة مصائب شتى وإن المصائب جلل، والوعي بالرسالة قد ثقل، فترك رخاء الحياة ورغد العيش وأول كتاب لهذا الأخير بعنوان الظاهرة القرآنية، لكن أحترق جزء كبير من الكتاب على إثر اضطرابات جوية، لم يبقى منه سوى أشلاء لا تكاد تذكر، ثم أعاد كتابه "الظاهرة القرآنية" في السجن من جديد، معتمدا على ذاكرته وقد طبع الكتاب بالجزائر "1947" وكتب أيضا سنة " 1957" مقالا بعنوان مبرزا فيه وحشية الاستعمار الفرنسي،وقتل جماعي للشعب الجزائري كما ألف أيضا فكرة كومنولث الإسلامي ،والصراع الفكري"1960" حديث في البناء الجديد تأملات" 1961" في مهب المعركة ,ميلاد مجتمع" 1962" أفاق جزائرية "1964" مذكرات شاهد القرن الطفل "1965" مشكلة الأفكار "1970" مذكرات شاهد القرن الطالب "1970" العولمة "2004"، العفن "2007" الواقع والمصير"2010"([1])

كما تناول مالك بن نبي بمحاولة الوقوف على مقاصد الحقيقة للأفكار والمرتكزات التي صاغت، حركة الحضارة الإسلامية عبر التاريخ وهنا يلعب عنصر الزمان دورا بالغا في فكره، لأن الوعي التاريخي بالمرحلة وبجذورها هو الذي حدد مقاصد اجتهاداته حول المسألة الحضارية، فالتاريخ عنده كالرؤية وسؤال عن الزمن ويوظف داخل سياق البحث عن المعنى الكامن، وراء الحدث الحضاري الاسلامي.

ووفق هذا المنحى ينطلق مالك بن نبي من وعي بخلل ذاتي حل بالمجتمع الاسلامي الذي يعاني أزمة تخلف حضاري، وهو يرى أن إصلاح هذا الخلل لا يمكن أن يتم غياب المقومات الإسلامية، التي صنعت التجربة الحضارية الإسلامية في التاريخ.

ولقد صاغ اجتهاداته الفكرية في إطار التمسك بالذاتية الإسلامية، واعتبر أي تناول حضاري لمسلم القرن العشرين لا يمكن أن يتم في غياب هذه المقومات التي تمثل المرتكزات للانطلاق نحو الفعالية الحضارية التي غابت أو غيبت ،ونحن نواجه كافة العوامل إلى اجتثاث كيان الأمة المسلمة ،وفي خضم الكيانات المعاصرة يقول ابن نبي

([1]): isl amtod a yinet lnawafe th artshouv -99/129886h tm

«إن المشكلة استقطبت تفكيري واهتمامي منذ أكثر من ربع قرن وحتى الآن مشكلة كل شعب هي ، في جوهرها مشكلة حضارية ولا يمكن أن يفهم وأن يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته، إلى الأحداث الإنسانية وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها» .([1])

ونجد أيضا أن ابن نبي في أحد مؤلفاته التي تحدثنا عنها سابقا وهو كتاب شروط النهضة، حيث أشار فيه إلى التفاتة وقدم نظرية في هذا الشأن، واعتبر فيها أن الثقافة تتألف من أربعة عناصر أساسية أو ثمانية لعنصر الثاني من هذه العناصر الأربعة أطلق عليه تسمية التوجيه الجمالي.

وعند النظر في مجموع ما تحدث به ابن نبي عن فكرة التوجيه الجمالي، ويمكن ضبط وتحديد هذه الفكرة في النقاط التالية:

- ✓ يرى بن نبي أن الأفكار بصفتها روح الأعمال، التي تعبر عنها أو تسير بوحيها إنما تتولد من الصور المحبوسة الموجودة في الإطار الاجتماعي، والتي تنعكس في نفس من يعيش فيه وهنا تصبح صورا معنوية يصدر عنها تفكيره.

فلا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل، فإن لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبح، والمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة لابد أن يظهر أثر هذه الصور في أفكار وأعماله ومساعديه

- ✓ أن الجمال في نظر بن نبي له أهمية اجتماعية إذ ما تم عنده المنبع الذي تنبع منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع.

ومن الواضح عند بن نبي أننا أصبحنا اليوم نفقد دوق الجمال، ولو كان موجودا في ثقافتنا لسخرنا له، إذن كل مشكلات جزئية في مجموعها جانبا من حياة الإنسان.

([1]):سليمان الخطيب: مالك بن نبي والمشروع الحضاري، مجلة رؤى، العدد 20، 2003،ص63

- ✓ يعتبر بن نبي أن الإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بدوق الجمال، بل إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه فينبغي أن نلاحظ في نفوسنا وأن تتمثل في شوارعنا، وبيوتنا مسحة الجمال. ([1])

نفسها التي يرسمها مخرج رواية منظر مسرحي ومن جهة العلاقة بين المبدأ والتوجيه الأخلاقي، والتوجيه الجمالي يرى بن نبي أن المبدأ الأخلاقي إذا كان يقرر الاتجاه العام للمجتمع، بتحديد الدوافع والغايات فإن التوجيه الجمالي هو الذي يصوغ صورته، ومن جهة أخرى التفت إلى أحد المفروقات بين العلم، والثقافة فإن كان العلم ينتهي عمليته عند بناء الأشياء وفهمها، فإن الثقافة تستمر في تجميل الأشياء وتحسينها.

- ✓ يعتقد بن نبي أن كل ثقافة تتضمن عنصر الجمال، كما تتضمن عنصر الثقافة الحقيقية غير أن عبقرية احدهما تجعل محورها الجمال، بينما الأخرى تفضل أن يكون محورها الحقيقة.

وهذا الاختلاف في نظر بن نبي يعود إلى الأصول البعيدة، فالثقافة الغربية ورثت دوق الجمال من التراث اليوناني، الروماني فكان روادها وحملة لوائها زعماء الفن من "فيدياس" إلى "ميخائيل أنجلو".

أما الثقافة الإسلامية فقد ورثت الشغف بالحقيقة من بين مميزات الفكر السامي، فكان قادتها أنبياء من إبراهيم إلى محمد عليه السلام. ([2])

وبهذا يمكننا القول بأن أصالة، وفكر مالك بن نبي وروحه الناقدة قد خصته من السقوط في شراك استبعاد اللغة، كما أن تكوينه العلمي الدقيق جعل أسلوبه في الكتابة تقنيا أكثر منه أدبيا، استطراديا مما يسهل مهمة القارئ لنصيه الأصلي ونصيه المترجم بأمانة.

([1]): w w w.wasatiaonline/net/2014/3/10

([2]): w w w.wasatiaonline/net/2014/3/10

الفصل الاول

i. الجمالية

أولا : تعريف الجمالية لغة واصطلاحا

أ-لغة

ورد في لسان العرب في مادة جمل، من مصدر الفعل جمل وقوله عزوجل: ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾([1])أي بهاء وحسن ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل، بالضم جمالا، فهو جميل وجمال بالتخفيف هذه عند اللحياني وجمال الأخير لا تكسر والجمال بالضم والتشدد، أجمل من الجميل وجمله أي إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا، قال ابن الأثير الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث «إن الله جميل يحب الجمال» ([2])

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة ج م ل " فلان يعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة ، وعليه بالمداراة والمعاملة مع الناس وتقول أصبحت بنائية فتحمل أي تصبر، وجمل الشحم أدابه وأجتمل أكل وأشرب العفاف، أي بقية اللبن في الضرع وأستجمل البعير، صار جملا وناقة جمالية:« في خلق الجمل ورجل جمالي عظيم الخلق ضخم»([3]).

ب-اصطلاحا:

الجمالية هي مصدر صناعي نسبة إلى الجمال، فيقال الشعور الجمالي والحكم الجمالي، والنشاط (...)«والجمالية تمثل أفكارا بعينها وأستعمل بعضهم الإصطلاح بشكل واسع بحيث يشمل كل من يضفي قيمة عالية على الفن في الحياة»([4]).

([1]):سورة النحل الآية6

([2]):لسان العرب:لابن منظور، دار المعارف، كرونيش النيل، القاهرة، جزء1، ص 685

([3]):الزمخشري:أساس البلاغة، معجم في اللغة والبلاغة، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص 63

([4]):ابتسام مرهون الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 40

والجمالية أيضا هي تفكير فلسفي في الفن واظهار بمعنى قيمته الخاصة التي هي الجمال، فمفهوم الجمالية واسع بمعناها الشامل محبة الجمال في الفنون وبدرجة الأولى، وبكل ما يستهوي في الواقع خاصة الأدب فهي تشمل على كل ما يضفي قيمة ما على الفن وجمالات الطبيعية.

فالجمالية لا تستهدف الفن فحسب.بل تتعداه إلى الطبيعة وبصورة عامة إلى جميع كيفيات الجمال.

ونستطيع القول بأن الجمالية تتمحور في مجالات ثلاثة:

فهي نظرة للحياة .

واتجاه علمي في الأدب والفنون.

ومعالجة للخبرة الجمالية التأملية.

وقبل ذلك نشير إلى أن الجمالية ترجمة لكلمة (esth tique)وتشير إلى إدراك موضوعات طريفة والتطلع إليها،وهذا المصطلح الأخير هو أكثر المصطلحات تداولا وأستخدمه نقادنا معربا فيقولون : "أستاطيقا" كما يقولون "أستاتيكا" وهي الترادف الشكلي([1]) والفني عند بعضهم، كما ترادف الفني والجميل عند أخرين.

والجمالية ايضا منهج عام أو رؤية ابداعية ونقدية، تتحرك في اطارها جميع المناحي النقدية من شكلانية، وبنيوية ، وأسلوبية ، سواء في العالم العربي أو الغربي"([2]).

([1]):كريب رمضان: مصطفى ناصف نموذجا، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2009، ص ص 63،64

([2]):المرجع نفسه، ص 65

ثانيا : علم الجمال بين المفكرين والأدباء

كما تعددت مفاهيم الجمالية عن جموع المفكرين والأدباء حيث نجد:

1- مفهوم الجمالية عند الاغريق:

لقد اهتم الإغريق بالنظرية الجمالية في الفن والأدب، بالرغم من أنه معروف عن الرجل اليوناني من أنه كان يولد، فنان وأن ثقافته كانت تصله بمجال فكري واسع فيما يختص بالأشياء الجميلة، فإن ظهور النظر الجمالي جاء متأخرا، فلم يظهر إلا في عهد سقراط والسبب في ذلك هو أن شيئا من الدراسة الجمالية لا يتأتى إلا في فلسفة منظمة، لها صورة متكاملة وقد كان الفكر اليوناني قبل عصر "بركليس"، غير قادر على الحصول على أسلوب منهجي صحيح ،ويمكننا أن نجعل أفلاطون نقطة بداية لأنه به حقا نبدأ نظرية (الجمال اليونانية).

فمن المعروف أن نظرية أفلاطون في المثل جعلته يفتر وجود مثال لجمال خارجي، وتصبح الأشياء حقيقة جمالها والعمل الفني نقل أو محاكاة لهذه الأشياء الشبيهة بمثال الجمال، فهو إذن شبيه بالشبه والجمال الذي يتمثل فيه يقل عنه في الأشياء، كما أن جمال هذه الأشياء بدورها أقل منه في المثال والجمال في المثال جمال مطلق، أما في الأشياء فهو نسبي ويتضح ذلك من محاورة افلاطون المسماة "هيبياس" حيث يرى أن الأشياء ليست جميلة جمال مطلق وإنما تكون جميلة عندما تكن –كما يقول على لسانه " هيبياس"– في موضعها، وقبيحة عندما تكون في فير موضعها فالدهن أجمل من العاج وهذا أجمل من الحجارة (...)، أما مثال الجمال أو الجمال المثالي فهو مفهوم سابق يسيطر على الفنان، حين يعمل فهو يختار عناصره من الأشياء الطبيعية ويؤلف منها وحدة غاية في الجمال، بحسب هذا المفهوم أو باستخدامه مقياسا خاصا([1]).

([1]):عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992، ص ص 31-32

ومن ذلك نلمس:

– القرب من نظرية الجمال المثالي كما تسلمها أفلاطون من سقراط ولم يكن عليه سوى أن يخطو بعد خطوة واحدة.

– أن أفلاطون كان ينزع نزعة مثالية في فهم الجمال و ينزعة نزعة وهو جمال نسبي، بالقياس إلى مثل مظاهر هذا الجمال في الأشياء والأشياء جمال، وهو جمال نسبي بالقياس إلى مثل الجمال، وماذا يكون مثال الجمال سوى الصورة المجردة من الأشياء للجمال. ([1])

لقد كان أفلاطون مصدر إلهام للعديد من الفنانين لقرون عديدة، فالتاريخ في المدهب الأفلاطوني يعني العديد من الأسماء، أمثال بوتشيللي botticelli أو ما يكل أنجلو michel anjilo في فرنسا فلورنسا أو أدموند سبنس edmund spenser في انجلترا، أن جميع هؤلاء قد تأثروا بفلسفة أفلاطون الجمالية، وبرز ذلك من خلال أعمالهم الفنية التي لا نستطيع تكوين فكرة عنها، ما لم يكن لدينا فكرة عن مبادئ الفلسفة الأفلاطونية يقول سوريو:«إن علم الجمال الذي ينكر وجود بوتشيللي أو مايكل أنجلو هو علم يجهل الفن في أوسع معانيه الإنسانية»([2]).

– فلسفة الجمال:

عندما نشاهد منظرا أو نسمع صوتا قد تحكم عليه بالجمال أو بالقبح، فما هو مصدر الحكم الجمالي؟ هل العقل...الحواس...أم الشعور؟ وهل القيمة الجمالية في الشيء نفسه أم في علاقته بنا أم فينا نحن؟

هذان السؤالان يلخصان ما تبحث فيه فلسفة الجمال

([1]):عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، ص 33

([2]):رواية عبد المنعم عباس: الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراية في القيم الجمالية والفنية)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998، ص 54

فلسفة الجمال هي بحث متعلق بالجمال، إننا ندعو جماليا خاصة إحساسا يتولد فينا لحالات مماثلة للذة، والرضى والراحة والمشاعر الأخلاقية لكن هذا الإحساس ليس مندمج مع أي من هذه الحالات:

عندما نقظم تفاحة تشعر بلذة طعمها لكنه ليس إحساسا جماليا، ونحن نشعر بالرضى عندما ننجح في عملنا، لكن هذا الإحساس يختلف عن الشعور الجمالي كما تتميز مشاعرنا الأخلاقية عن مشاعرنا الجمالية.

إننا في حضرة الجميل نصدر حكما نقول بأنه حكما جماليا، هذا صادر عن حكم تقييمي له علاقة بالجمال.

وموضوع فلسفة الجمال هو حكم تقييمي يميز بين الجميل والقبيح، كما يميز الحكم الأخلاقي بين الخير والشر([1]) وثمة لفلسفة الجمال مستويان هما:

1-مستوى نظري أو عام:

فلسفة الجمال هنا تهتم بتحديد ماهية الصفات، أو مجموع الصفات المشتركة التي تدرك في كل الأشياء والموضوعات والتي تشير الشعور الجمالي، كما تدرس أيضا ماهية الحكم الجمالي([2])

2-المستوى العملي أو الخاص:

ففيه تدرس الأشكال المختلفة للفن(...) ولا شك أن المستوى العملي الذي تدرس، فيه الأشكال المختلفة لا فن كما أن نقد الفن يقومان على المستوى النظري، فهما تطبيق للفلسفة الجمال في مستواها النظري على المستوى العالمي([3]).

([1]):رجب بوت بوس، تبسيط الفلسفة، ، د الجماهير به للنشر والتوزيع والإعلان، دار الوطنية، بنغازي، ط1، ص 63

([2]):المرجع نفسه، ص 94

([3]):رجب بودبوس، تبسيط الفلسفة، ص 94

2-علم الجمال عند الفلاسفة المسلمين:

لقد شغل موضوع الجمال فلاسفة الإسلام منذ وقت مبكر يبقى الإطار التاريخي لدراستنا، إذ وصل إلى متناول أيديهم دراسات جمالية ورؤى فلسفية وحكم، اطلعوا عليها في مؤلفات الفلاسفة والعلماء اللذين توافرت كتبهم بسبب حركة الترجمة الواسعة في العصر العباسي، و«أول من فتح باب ترجمة علوم اليونان إلى العربية هو أبو جعفر المنصور (...) وجاءت خلافة المأمون، فأنشأ دار الحكمة سنة 217 هـ» واشتغل فلاسفة الإسلام عليها، لا سيما كتب أفلاطون ابتداءا من "حنين بن اسحق ويعقوب الكندي، وثابت بن قره أبو زيد البلخي، ويحي بن عدي، وفلاسفة البصرة، أو إخوان الصفا، وأبو نصر الفرابي، والرئيس ابن سينا والجرجراني" (...) وهؤلاء الفلاسفة تأثروا بالرؤى الفلسفية والتي أستقوها من فلاسفة اليونان، أو الحكمة الهندية أو الثقافة الفارسية إلا أن فلسفتهم أستندت إلى الفكر الديني الاسلامي، مما أظهر لنا فلسفة إسلامية ذات ملامح خاصة (...) وأهم ما يميز الفكر الفلسفي بشكل عام، والفكر الجمالي بشكل خاص عند الفلاسفة المسلمين على اختلاف مناهجهم، وقناعاتهم أنه يسير في أطر من المنظومات المعرفية المتكاملة، التي تركت لنا استنتاجات منطقية عبرت عن عقلية ناضجة طبعت الفلسفة الإسلامية بطابعها الخاص. ([1])

3-علم الجمال الماركسي:

الأصول الأولى لعلم الجمال فيُعده منظروا الجمالية الماركسية إلى ما قبل عصرنا بما لا يقل عن 2500 سنة أو أكثر، يعني إلى عصور بابل ومصر القديمة والهند والصين عندما كان مجتمع الرقيق سائدا في أوسع مداه، كما ويعيد أيضا أصوله إلى اليونان في أقدم مراحلها، وما أثار هرقليطس وديمقريطس وسقراط وأفلاطون

([1]):حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط2012، ط 1، ص ص 36-39

وأرسطو وهسيود إلا التعبير المؤكد عن هذه الرؤية لكل استنتاجاتها، وهكذا يتابع الأصل مسيرته مع روما القديمة فيما تركه لوكريتس وهوراس من دلائل في الأعمال تثبت أيضا واقع التطور التاريخي لتكوين المجتمع في زمان ومكان ما (...)أما ظاهر علم الجمال فتتخذ من بنية المجتمع، ملامحا لا تنفصل عن جوهره ومزياه، إذ أنه أضحى الصورة المبنية لمجضى وجوده وانعكاس حضوري وثنيا كان أم إلهيا، راقيا مزدهرا أو متدنيْ في تخلفه (سيان)، يعبر عن مرحلة من مراحل هذا الإنسان في مجتمع أو بيئة، وما أن جاء عصر النهضة الأوروبية حتى وجدنا علم الجمال يرتقي مع بترارك وليوناردودافنشي وبرونو ومايكل انجلو وسواهم، وعبر تيارات متعددة تتعارض فيها التطلعات التي جاءت من نزعات غامضة في القرون الوسطى. ([1])

إن مجيء عصر النهضة الذي حمل في مضامينه أفكارا مضيئة، تجديدية تتصدى للأفكار التي جسدتها الفلسفة الجمالية الأستقراطية الرجعية، بإعتبارها تحمل أفكارا رجعية وهذا يعني انطلاقة الفنون كلها من واقع الحياة الاجتماعية ولا تنفصل عنها اطلاقا.

لقد كان دور الماركسيين في تطوير هذا العلم من خلال رؤاهم إليه على أنه يبحث في مفهوم حول فهم الإنسان، الجمالي العام الذي يعيشه أو الذي يحيط به بناءا لقواعد مدروسة منتظمة، إذ يهتم هذا البحث بدراسة فهمنا وإدراكنا لطبيعة التطور الاجتماعي وقوانينه، كما يدرس ذلك الدور الاجتماعي المبدل الذي يقوم به الفن في المجتمع باعتباره صورة خاصة من صور تمثل الإنسان وفهمه للعالم، ونباءا على خلاصة هذا المفهوم أوجزت الماركسية فهمها لواقع الإنسان الجمالي والعالم المحيط به بموضوعات تتحدد وبمايلي:

([1]):شفيق البقاعي: الأنواع الأدبية مداهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص 15

-دراسة العنصر الجمالي في الحقيقة الموضوعية

-دراسة طبيعة الجمال الذاتي "جمال الشعور"

-دور الفنون في دراسة العنصر الجمالي وطبيعته على ضوء مادي ملموس

ومما جاء من أحكام جمالية لدى الماركسيين مقولات جمالية أبرزها:

الجميل والقبيح، النبي والمتواضع، التراجيدي والكوميدي، البطولي والعادي السوقي "vulgaire" ([1])

إن الخلاصة التي يمكن إعطاؤها لصورة المفاهيم الجمالية الماركسية بشكل موجز، بإعتبار الماركسية تهتم بالفنون وعملية الإبداع الفني لأنها جزء منها، أما مجال الأستاقيط الماركسية فهي ميدان إبداعي وعمل خلاق يصدران عن توافق أولي لقوانين الجمال والإحساس بالشعور الفني والتأمل الفكري.

ثالثا : الجمالية والشعرية:

لكي نعتبر كل تحليل أدبي سواءا كان بنيويا أم لا ،فعل الأديب أن يكون قادرا على تفسير القيمة الجمالية لعمل ما أي بعبارة أخرى، له من القدرة ما يفسر علة حكمنا على هذا العمل أو ذاك بالجمال دون غيره من الأعمال، وإذا لم يتوصل إلى تقديم إجابة مرضية على هذا السؤال، يذهب الاعتقاد إلى أنه قد برهن على فشل التحليل فيقال « إن نظريتك جميلة لا ريب لكن ما فائدتها أن هي لم تكن قادرة على تفسير الأسباب التي من أجلها حافظت الإنسانية على تلك الأعمال التي تكون موضوع دراستك وتدوقها بالذات؟»

لم يبقى النقاد مكتوفي الأيدي اتجاه هذه المؤاخذة، وسعوا باطراد إلى الرد عليها وتقديم وصفة إذا ما طبقت أليا أنتجت الجمال، ونكاد لا نجد حاجة إلى التذكير بأن

([1]):شفيق البقاعي: الأنواع الأدبية مداهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص 157-158

هذه الوصفات فيها جميعا دوما نقاد الجيل اللاحق بعنف، ولم نعد نتذكر ولو بمجرد الذكرى المحاولات التي وجدت لفهم الجمال حسب متطلبات كونية، لنذكر هنا دون مقدمات نوافذ تستحق على الأقل الانتباه نظرا لمكانة صاحبها وهو هيجل الذي كتب فكرة الجمال: «مثلما نتوافق الحالة المثلى في العالم مع عصور مجددة نؤثرها على عصور أخرى، ويختار الفن لصور التي يقدمها وسطا معين يؤثر على أوساط أحرى هو وسط الأمراء وليس ذلك بموجب أرسقراطي»([1])

لقد سعى النقاد إلى محاولة تفسير القيمة الجمالية، واعطاء نماذج وتقديم وصفات كما نجد أيضا هيجل الذي كتب فكرة التأثير على وسط الأمراء.

إن مجيء الشعرية طرح من جديد المسألة المحتومة، قيمة العمل وما أن نسعى ملتهمين مقولاتها لوصف بنية عمل معين وصفا دقيقا حتى نواجه الاحتزاز نفسه المتعلق بإمكانية تفسير الجمال (...)ولا يعود هذا الأمر إلى من كشفوا عن بعض المظاهر الهامة، في العمل ووضفوها، لم يريدو معالجة قوانين الجمال بل إن مثل هذا القانون موجود، وقد ضيع منذ خمسين سنة تقريبا بخصوص الرواية، ومازال اليوم يقدم حتى في المصنفات الأكثر جدية، على أنه وصفة للجمال والجودة وهو قانون جدير بأن نتوقف عنده لمدة أطول.

إن الأفكار الجمالية أقوال تستتبع استنباعا وثيقا لعملية تلفظها الذي نطق به فيه، ولا بمعزل عن الذات التي تلفظت به إنني أستطيع أن أتحدث عن الجمال الذي تمثله بالنسبة إلى أعمال "جوته"، وأستطيع إذا لزم الأمر أن أتحدث عن الجمال الذي تمثله في نظر "شيلر" أو "توماس مان" ولكن سؤال يتعلق بجمالها ذاته ليس له

([1]):تزفيطان طودوروف: الشعرية "ت، شكري المبخوت ورجاء بن سلامة" دار تيوقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 80-83

معنى ولعل الجمالية الكلاسيكية كانت تحيل إلى هذه الصفة الملازمة للأحكام الجمالية، عندما أكدت على أن هذه الأحكام هي دوما أحكام شخصية. ([1])

وبهذا يمكننا القول بأن الشعرية لا ينبغي لها أن تطرح حكيما جماليا على نفسها، باعتبارها المهمة الأولى لا تفترض مسبقا معرفة بنية العمل، كذلك القارئ أو المتلقي.

ii. المكان

أولا : مفهوم المكان لغة واصطلاحا:

بإمكاننا أن نسأل عن المكان وجماليته فكيف نصل إلى هذا المفهوم؟

أ-لغة:

عرف المعجميون والمفسرون المكان بمعان متقاربة، فرأى بعظهم أن المكان يعني الموضع ورأى آخرون المكان موضع الكينونة ورأى غيرهم أنه موضع الاستقرار.

والمكان عند ابن جوزي«قال...المكان عبارة عن منتهى الجسم الذي يحيط به من جوانبه، ويتحرك نحوه ويسكن إليه»([2])

يقول ابن منظور في "لسان العرب" تحت مادة "كون":«الكون:الحدث(...)تقول العرب لمن تشنؤه: لا كان ولا تكون، ولا كان:لا خلق.ولا تكون: لا تحرك، أي مات والكائنة: الأمر الحادث وكونه فتكون: أحدثه فحدث»

([1]):تزفيطان طودوروف: الشعرية، ص 79

([2]):نصر عقيل أحمد زغلول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث اربد، عمان، الأردن، ط1، 2006،ص 9

ويقول كذلك: «المكان، والمكانة واحد، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه (ويضيف) المكان هو الموضع»([1]) وفي القرآن الكريم قد ورد إسم مكان في قوله تعالى: ﴿ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾([2])

ب-اصطلاحا:

المكان هو الموضع الذي يولد "يحدث، يخلق ويوجد" فيه الإنسان وهو الموضع الذي يستقر فيه أي الذي يعيش فيه،ويتطور فيه، إذ ينتقل من حال إلى آخر وما ينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد ينطبق، على تطور حياة الجماعات والأمم«فالمكان فهو المكان الأليف وهو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا»([3]).

أن كلمة المكان لها كثير من الدلالات وقد أقتحمت العديد من الميادين، فقد وجدت هذه اللفظة صداها في مختلف الميادين العلمية والأدبية، متفقين أو مختلفين في مفهوم تهم عما توصل إليه السابقون ومؤكدين على أحد مدولاتها، فيها يتعلق بذلك العلم فعلماء الفيزياء مثلا أكدوا على الكون المكان متحركا وذلك خلاف نظرية أرسطو فيه، وأثبت هذا الرأي كل من نيوتن وأنشطاين.

كما أكد أنشطاين على نسبيته وعده أيضا غير ثابت، لإمكان تأثره بالجاذبية وليتغير طوله عن طريق تغير سرعة الجسم بالنسبة للمراقب وبهذا يكون "المكان" عن الفيزيائي، ذاتيا لا واقعيا وهذا خلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين. ([4])

([1]):باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جامعة الأمير عبدالقادر، قسنطينة، الجزائر، جدار الكتاب العالمي، اربد عمان، ط1، 2008، ص 169

([2]):سورة البقرة الآية {125}

([3]):غا ستون بشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 6

([4]):غيداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، 2011م، العدد2، ص 245- 246

ثانيا :المفهوم الأدبي للمكان:

قد اختلف الآراء فيه عند النقاد حول مصطلح المكان في دراساتهم النقدية، ومن خلال هذا ننبه إلى ملاحظتين والملاحظة الأولى تتمثل في الاهتمام بالمكان كعنصر من عناصر البناء الفني للعمل الإبداعي، جاء متأخرا بالقياس إلى العناصر الأخرى التي ينهض بها العمل الإبداعي، كالشخصية والحوار والوصف والسرد وغيرها.

أما الملاحظة الثانية فتشير إلى أن النقاد اللذين أتخذوا من المكان حقلا دلاليا في دراساتهم، قد أفادواني تحديد مفهومه النقدي الإجرائي من مختلف المفاهيم، التي طرحها الفلاسفة من قبل كالحيز، والخلاء، والفضاء، والبعد....الخ([1])

وكذلك الحال بالنسبة **لعلم الاجتماع** عند ابن خلدون الذي وضع للمكان خصائص يجب مراعاتها، عند إقامة أي مدينة من حيث صحة إقامتها وملائمتها للمعيشة الإنسانية، كذلك عالما الاجتماع "ستوكولز" و"شوماخر" عرف المكان بوصف السياق الجغرافي والمعماري للسلوك، كما عد علم الإجتماع "المكان" امتداد للجسد، ومعبرا عن قاطنيه فوصف المرء للأماكن وانتقاله عبرها يسمح له بالتعبير عن القيم الفردية والجماعية، لقاطني تلك الأماكن ووصف حالتهم الاجتماعية. ([2])

ثالثا :المفهوم الفلسفي للمكان:

أما مفهومه فلسفيا ابتدءا من أفلاطون وانتهاء بفلاسفة العصر، إن جاز أن نطلق عليهم فلاسفة مقارنة بأرسطو مثلا فقد صرح أفلاطون بأن (المكان حاويا، وقابلا للشيء)، ورأى أرسطو بعد مقدمة جدلية طويلة رد فيها على أقوال الفلاسفة في المكان إن المكان هو نهاية الجسم المحيط، وهو نهاية (الجسم المحتوى)

([1]):ينظر باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 194

([2]):المرجع السابق، 247

والملاحظة على هذين التعريفين اتسامهما بالحسية التي هي سمة الصور الذهنية للمكان، لدى الإنسان البدائي هي صورة مظاهر محسوسة، تشير إلى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية.

ولا يختلف الفلاسفة المسلمون في تعريفهم كثيرا عن فلاسفة اليونان خاصة في المنطلق الحسي، الذي يكمن وراء تعريفهم المكان، فإخوان الصفا مثلا يرون أن (مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به)

أما "ابن سينا" فيذهب إلى أن المكان هو ما يكون الشيء مستقرا عليه، أو معتمد عليه أو مستندا إليه.

وتعريف فينتا نستطيع القول أن أول تعريف وصل إلى أيدي نقادنا للمكان الفني هو تعريف "جاستون باشلار" والتالي:"المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكاننا محايدا، خاضعا للقياسات وتقييم مساح الأرضي، لقد عاش

فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو شكل خاص في الغالب مركز للإجتداب، دائم وذلك لأنه يركز الوجود فيه حدود تحميه« رغم اختلاف وتعدد المصطلحات الأجنبية التي تناولت المكان بالدراسة غير أنها درات كلها على محور واحد تقريبا»([1])

ربعا :المفهوم الهندسي للمكان:

كما يمكننا أن نعرف المكان **هندسيا** ونقصد بها وسط غير محدود مشتمل على أشياء، وهو متصل ومتجانس لا تميز بين أجزائه، إذ أنه يشتمل على ثلاثة أبعاد هي"الطول والعرض والارتفاع"...وإذا جمع بين الزمان والمكان في تصور واحد نشأ عنهما مفهوم جديد هو المكان الزماني، إذ نجد له أربعة أبعاد هي الطول

([1]):ينظر حنان محمد موسى حمودة:يوسف بكار الزمانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطى نموذجا، جدار الكتاب العلمي، عمان، ط1، الأولى، 2006، ص ص ص 18،19،22،23

والعرض والارتفاع، والزمان وكذلك برز اهتمام الجغرافيين بالمكان فهو لم يكن أقل من اهتمام غيرهم، حتى أن الأمريكي "الكبو" عرف الجغرافية على أنها:

"علم المكان من حيث خصائصه-وعلاقاته" فالجغرافيين وأن اختصوا بدراسة المكان، غير أنهم عنوا من خلالي بدراسة متعلقاته، أو (المحتوى المكاني) على حد تعبير مكارتي، ولندريج وهذا أدى إلى شيوع استخدام مصطلح البيئة الجغرافية أكثر من المكان الجغرافي"

فإذا كان للجغرافية اهتمام في استخدام لفظة المكان، فكذلك للتاريخ اهتمام أيضا في استخدامه، إذ أن المكان هو «الجغرافية والتاريخ معا أو بتعبير دقيق أنه الجغرافية مسكونة بالتاريخ» وبالتالي تدرك العلاقة بين التاريخ والمكان من خلال صلتها بجغرافيته. ([1])

* **أما مفهومه عند النقاد العرب:** الذين أعطوا له عناية خاصة في مختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي فنذكر منهم، على وجه الخصوص:«الناقد المغربي حميد لحميداني في كتابه بنية النص السردي، الذي يعتبره بمثابة العمود الفكري لأي نص بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له" ،"تحليل الخطاب السردي...» بقوله:«هو كل ما معنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث أنطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري أو كل ما يدل عن المكان المحسوس...والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار»([2]).

* **مفهومه عند النقاد الغرب:**

كما نلمس مفهومه المكان عند النقاد الغربيين حيث أنهم حاولوا التمييز بين المصطلحات الآتية، والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي الحيز المجال الموقع والفضاء.

([1]):ينظر غيداء أحمد سعدون شلاش:المكان والمصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، ص 246

([2]):باديس فوغالي:الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص ص 176،177

والمكان عند "يوري لوتمان" يعرفه بقوله «أنه مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة.

إن العلاقات التي يقصد بها "لوتمان" في هذا التعريف هي البطاقات المكانية أو الثنائيات الضدية، كالألفاظ القريب، البعيد، فوق، تحت، يمين، يسار...الخ».

أما غريماس فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤية visionde les pace إذ يرى أنه-أي الفضاء النصي-حسب اقتراحه «موضوع مهيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتدادي وفق نظام هندسي متميز، يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة، والمحسوسة بين الدوات الفاعلة داخل الخطاب السردي»([1]).

خامسا: المكان الروائي

أ- مفهومه وأهميته:

إذا كانت كلمة كما يقول لالاند "عندما نستعمل دون أي تحديد آخر، إنما تنطبق على المجال الهندسي الاقليدي" الذي يخضع للقياس الموضوعي، فإن المكان في الأدب لا يفهم من خلال وصفه المادي المجرد فحسب، لأن الأديب وبخاصة الروائي بتعامل معه بخياله الواسع، وأحاسيسه ورؤيته المكانية الخاصة.

يتأسس المكان الروائي على اللغة فهو " مكون لغوي تخيلي تصنعه اللغة الأدبية من الألفاظ لا من موجودات وصور" وتعامل الروائي مع المكان لا يتم بالنظر إليه كأشكال وحجوم، وفرغات ومناظر وأشياء وألوان مختلفة، وإنما يتم باعتبار كل هذا مجرد رموز لغوية حاملة للكثير من الدلالات الجمالية.

([1]):جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في الرواية واسيني الأعرج، جامعة بسكرة، 2012، 2013ص 34

والوظائف الفنية رغم ارتباط اللغة –أصلا– بأصولها الحسية بفعل ما يتوفر عليه من أبعاد فيزيقية، ذلك أن النص الروائي يخلق "عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة" ويكاد يتفق الباحثون في مجال النقد الأدبي أن المكان الروائي، هو مكان قائم بذاته ينهض على مقومات وخصائص جعلته يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها بعض، وهو الذي يسير الأشخاص.

والأحداث الروائية في العمق والمكان يلد السر قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثرا"([1]) .

ب– الفرق بين المكان والفضاء:

لقد شغل مفهوم المكان والفضاء حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين، عبر التاريخ فلذلك يرى الباحث بأنه من الضروري وقبل التوغل إلى تحديد مصطلح الفضاء لا بد من التمييز بينه وبين المكان، وذلك كون الفضاء والمكان مفاهيم أساسية ومهما، لعبت دورا مهما في تكوين كيان الفرد وبالتالي الجماعة لأن الإنسان هو المتكلم الوحيد في نوع وطبيعة الحيز الذي يشغله، والذي يتطلب تحديده بعناصر مادية بتركيبها، تكون كتلة وتصوغ الفضاء ومن هنا يمكننا تعريف الفضاء الذي يعني " المكان الواسع"([2]) .

والفضاء و مجموعة من الأشياء المتجانسة يقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة. ([3])

ووضع أفلاطون في دراسته بأن الفضاء«يدرك ولكنه لا يرى واعتبره عنصرا كاملا ذا وجود مطلق ويمثل نظام ثلاثي الأبعاد يوفر مكانا لكل الأشياء التي تظهر

([1]):عماد هادي الخفاجي:مفهوم المكان والفضاء والحيز، جريدة التآخي، 2011، ص63

([2]):صالح ولعة:المكان ودلالته في رواية مدن الملح"لعبد الرحمن منيف"عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2010، ص 66

([3]):المرجع السابق، ص 63

للوجود وهو سبق الخلق وسوف يستمر حتى بعد أن يتدمر الكون أما المكان فهو الموقع المستقل للأشياء الموجودة في فضاء محدد»([1]) .

ومن خلال هذه التعريف لم نصادف تميز بشكل دقيق بين الفضاء والمكان ويبد وأن هذه التمييز ضروري.

إذا نظرنا إلى طريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات نجدها عادة، تأتي مقطعة ولسنا في حاجة لتذكير بأن ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم أن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعدد الأمكنة واتساعها أو تقلصها، حسب طبيعة موضوع الرواية لذلك لا يمكننا أن نتحدث.

عن مكان واحد في الرواية بل أن صورة المكان الواحد تتنوع حسب زاوية النظر، التي يلتقط منها، وفي بيت واحد قد يقدم الراوي لقطات متعددة تختلف باختلاف التركيز على زوايا معينة، وحتى الروايات التي تحصر أحداثها في مكان، واحد نرها تخلق أبعادا مكانية في أدهان الأبطال أنفسهم، وهذه الأمكنة الذهنية ينبغي أن تؤخذ هي أيضا بعين الاعتبار إن الرواية مهما قلص الكاتب، مكانها نفتح الطريق دائما لخلق أمكنة أخرى، ولو كان ذلك في المجال الفكري لأبطالها إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن يطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية. ([2])

فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منهما يعتبر مكانا محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية.

([2]):حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر)، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2000،ص 62

-إن الفضاء- وفق هذا التحديد-شمولي أنه يشير إلى "المسرح" الروائي بكاملها، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي.

وهناك مسألة أساسية ينبغي إضافتها، وهي أن الحديث عن مكان محدود في الرواية يفترض دائما توقفا زمنيا لسيرورة الحدث، لهذا يلتقي وصف المكان مع الانقطاع الزمني أي يفترض الاستمرارية الزمنية. ([1])

([1]):حميد لحميداني: بنية النص السردي ،ص63

الفصل الثاني

i. جماليات الأمكنة

يحيل المكان الجغرافي في رواية " لبيك حج الفقراء" الى مكان طبيعي محسوس، له أهمية عند الكاتب باعتباره مكان مقدسا وعظيما مما يجعل القارئ متشوقا ومتتبعا في البحث، وإدراك المكان الذي تود الشخصية المحورية الوصول إليه، لذلك ارتأينا أن نتناول المكان من خلال توظيف الكاتب له في الرواية، وبهذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية ويطلق عليه الفضاء الجغرافي الذي يقصد به: "فالروائي مثلا في نظر البعض- يقدم دائما حدا أدنى من الاشارات"الجغرافية"، التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية، للأماكن"([1]) وهذا الذي نلاحظ من خلال تعرضنا لأنواع الفضاء الموجودة في النص الروائي والأمكنة بصفة خاصة.

أولا: جماليات الأمكنة

أ-الأماكن المقدسة

1 -الكعبة المشرفة:

اتخذ الفضاء الحكائي سمة مريزت بكونه طبعيا ففي الرواية يسعى الكاتب إلى تقديم مشهدا، حيث يصور لنا مكان الحج أو "الكعبة المشرفة" فإذا أردنا البحث عن دلالة هذا المكان الكعبة المشرفة، فنجد أنها سميت الكعبة كعبة لكونها بناءٌ مربعا ومكعبا تقريبا وقيل لعلوها ونتوئها، وتسمى أيضا البيت العتيق والبيت المحرم، ومن خلال هذا يتبادر السؤال إلى أدهاننا ما هي حقيقة هذه الكعبة؟ وما هي دلالتها في الرواية الأرض فقط، وما في هذه الأرض حجر من الجنة أو ماء من الجنة إلا في الكعبة الحجر الأسود، وماء زمزم وعندما ندور حول الكعبة المشرفة ندور بشكل عكس عقارب الساعة، فتتجمع الطاقة الايجابية نتيجة الايمان والارتباط بالله فينعكس لطاقة كونية، وتطلق علينا الطاقة الايجابية تشكل مكثف فكما تقول الحكمة " كل ما يصدر منا ينعكس إلينا"، فكلما طفنا حول الكعبة تبدأ بالرقي إلى السماء ألا ولا حتى السماء السابعة، حتى إذا انتهينا من الطواف السبع ارتقينا إلى عرش الرحمان بقلبك وبنفسك وهنا نفسر ما قاله كثير من الناس، أنه يحس بعد الطواف بشعور لا نعرفه إلا من طاف إحساس بالراحة والهدوء العميق ،والسكينة في الصدور والنفوس وسلام مع العالم فأنت قد وصلت إلى حضرة الله جل جلاله إحساس لا

([1]):حميد لحميداني: في بنية النص السردي، ص 53

يوصف ، وهي أيضا مهوى أفئدة المسلمين أينما كانوا في أنحاء المعمورة، إليه تتجه القلوب خاشعة منذ الله الواحد الأحد خمس مرات في اليوم، والليلة وتمثل الكعبة في الرواية دلالات دينية وروحية فهي تمثل بالنسبة للمفكر مالك بن نبي بقوله:«فمكة والكعبة مثلما في فكر مالك بن نبي أنشودته وروحه، والمنطلق في مشروعه والمعاد إليها، في بناء جديد لحضارة الإسلام وهي تبعث من جديد»([1]) فالمفكر مالك بن نبي قدس مكان "الكعبة" باعتباره المنطلق في بناء، وتطوير حضارة الإسلام فالجانب الديني هو الذي يساهم في ازدهارها وتطورها.

أما بالنسبة "لإبراهيم" تمثل أيضا الجانب الروحي وذلك بقول الكاتب:"أجل لقد حلمت بالكعبة(...)شيئا فشيئا بدأ حلمه يتضح لقد رأى نفسه في لباس اللباس الذي يرتديه الحاج خلال أدائه لتلك المناسك"([2]) .

هذا الحلم الذي جعل من شخصية إبراهيم نقطة تحول من إبراهيم السكير إلى إبراهيم الحاج التقي، ولدت فيه إرادة جديدة لزيارة الكعبة ذلك البيت العتيق الذي يتجه إليه المسلمون من كل فج عميق ليأذوا مناسكهم وليطوفوا حول "الكعبة المشرفة" مد بنا ها خليل الله ابراهيم عليه السلام لتكون هي أول بيت وضع للناس ليعبدوا الله فيه على هذى وبصيرة، بعقيدة صافية([3]) خالية من المفاهيم الباطلة لقوله تعالى:﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين(96) فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين(97)﴾ .

فالكعبة المشرفة هي حقيقة واقعية فوق مستوى البشر ولا يستطيع العالم البشرى، أن يتخذ هذه الحقيقة مهما أوتي من انجازات وإعجاز في حدود طاقتهم، واستيعابهم الفكري وتبقى الكعبة المشرفة هي العجيبة بموقعها ومميزاتها، ومن ثم فهي مركز الكون وليس مركز الأرض.

وعليه فالكعبة تمثل بالنسبة لإبراهيم المكان الذي أرتقى فيه من فضاء العبث والبطش، إلى فضاء الإيمان والأمن والتعبد في جو تسوده الراحة والإطمئنان.

([1]):مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء، "زيدان خوليف" دار الوعي، رويبة الجزائر،ط1، 2013، ص 11

([2]):المصدر نفسه ص 38

([3]):سورة آل عمران الآية {90}

2-المدينةالمنورة:

ينقلنا الكاتب إلى مكان آخر هو المدينة المنورة، أو كما يقلبها المسلمون بطيبة الطيبة أول عاصمة في تاريخ الاسلام، وثاني أقدس الأماكن بعد مكة فتأتي المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية بأكثر من 1500 عام وعرفت قبل ظهور الاسلام باسم يثرب، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم لقوله تعالى :﴿وإذا قالت طائفة منهم يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة، إن يريدون إلا فرارا13﴾([1]) .

كما تضم المدينة المنورة أقدم ثلاث مساجد في العالم، ومن أهمها عند المسلمين ألا وهي المسجد النبوي، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين وتستمد المدينة المنورة أهميتها عند المسلمين، من هجرة النبي محمد إليها وإقامته فيها طيلة حياته الباقية فالمدينة هي أحد أبرز واهم الأماكن، ويسمى المسلمين الصور القرآنية التي نزلت هناك بالصور المدنية مفردها سورة لأهل المدينة، والتي دفن فيها الكثير من الصحابة وفي الرواية نلاحظ أن الكاتب بقول:«كان ابراهيم يفكر دائما في ذلك الرجل التونسي لكي يزوده بالمعلومات عن شروط الهجرة إلى المدينة، فنهض من مكانه وانطلق بحثا عن الأخبار»([2]) ويبرز لنا من خلال هذا المقطع الروائي، أن ابراهيم لم تكن له معرفة واسعة بشروط الهجرة إلى المدينة فهنا يقصد الكاتب المدينة العادية التي يعرفها جميع الناس، وإنما يقصد بها ذلك المكان المبارك الذي يسعى إنسان الذهاب إليه وهي"المدينة المنورة" ذلك المكان الذي هاجر إليه الرسول عليه الصلاة والسلام ودفن فيه أصحابه رضي الله عنهم.

3 -جبل عرفات:

كما ذكر الكاتب في فحوى هذه الرواية مكان وهو "جبل عرفات" وتتعدد معاني هذا المكان، فمن مصطلحاته نجد أن هناك من يقول بأنه سمي بذلك لتعارف الناس فيه أو لأن أمين الوحي جبريل عليه السلام، طاف بإبراهيم عليه السلام وكان يريه المشاهد، فيقول له"أعرفت؟" "أعرفت؟" فيرد ابراهيم "عرفت، عرفت" ومدلول هذا المكان في الرواية "جبل عرفات" نجد الكاتب يقول:"كان العم محمد حريصا عل أن يزود ابراهيم بكل التوصيات

([1]):سورة الأحزاب الآية {13}

([2]):مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء، ص 136

الخاصة بسلوك الحاج، بالأماكن المقدسة: مكة وعرفات"([1]) معنى هذا أن الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة فمن أدرك عرفة، بليل قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج" كما أن الوقوف بهذا المكان يقصد به القربى والخلوص والمراد بالوقوف، هو الحضور بعرفات من دون فرق أن يكون راكبا أو رجلا ساكنا أو متحرك، كما أن هذا المكان له علاقة بالزمن وهذا يعني أنه يجب الوقوف بعرفة يوم التاسع ذو الحجة، وليحضى الحاج في هذا اليوم العظيم على استغلال وقته بالتلبية والذكر والاكثار من الاستغفار والتهليل والشكر، والحمد لله سبحانه وتعالى ويتجه لله خاشعا متضرعا مجتهدا بالدعاء لنفسه وأولاده وإخوانه المسلمين.

4-جبل الطور:

ومن الأماكن التي ذكرها الكاتب في الرواية"جبل الطور" فإذا قلنا كلمة جبل بصفة عامة فهي تدل على أنه يتصف بالوعورة والعلو والإرتفاع وتكثر فيه الحواجز، كما أن مدلوله في الرواية يختلف عن هذا تماما إذ يقول الكاتب:"من هذا المكان يمكن أيضا رؤية جبل الطور، حيث كلم الله موسى بالواد المقدس، حيث رسول بني إسرائيل القبس"([2])ويتبين من خلال هذا المقطع الروائي أن الكاتب لا يتحدث عن جبل من الجبال العادية، وإنما يتحدث عن جبل مقدس وهو جبل من جبال مكة المكرمة، نظرا لما يتمتع به من مكانة تاريخية إذ يوجد به، الغار الذي أختبأ فيه الرسول صلى الله عليه والسلام، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعند البحث عن سبب تسميت هذا الجبل" جبل الطور" يقال أنه مكان أطحل لكن حين سكنه طور بن عبد مناف نسب إليه، وكما يقال أيضا أن هذا الجبل يشبه طورا وتكمن جمالية هذا المكان في انه المكان المبارك الذي تكلم فيه الله عزوجل مع نبيه موسى عليه السلام.

5-المسجد:

يوظف المسجد في النص الروائي على أنه ذات أثر إيجابي في توجيه سلوك الإنسان والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة فنجد وتهذيبه،هذا الفضاء المتباين بتمحوره في الدلالة الدينية في قول الكاتب:«...كان الشيخ له لحية بيضاء وحول عنقه سبحة مثل هؤلاء الشيوخ، الذين نجدهم على درج مدخل جامع الباي

([1]):الرواية ،ص 68
([2]):الرواية ،ص 41

ينتظرون نداء المؤدن»([1]) ويتضح من خلال هذا المقطع الروائي أن جامع الباي هو اسم مسجد فالمسجد هو بيت من بيوت الله تعالى (فابراهيم) لم يكن يدرك قيمة هذا المكان، عندما كان يمر عليه وهو سكير لكن بعد أن رجع إلى طريق الهداية، واصبح واعيا بقيمة ذلك المسجد هذا ما جعله يؤدي صلاته في وقتها فتغير شخصيته جعلت منه ذلك الإنسان السوي الذي لايفوته وقت الصلاة وهدا لقيمة ومكانة الصلاة في القرآن الكريم لقوله تعالى :﴿...فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾([2])وهذا ما يوضحه لنا الكاتب بقوله:«ثم استدار إلى الجماعة مخاطبا أياهم لقد حان وقت صلاة العشاء، فالجو أصبح أكثر برودة حينما قام ابراهيم، وهو يستعد للوضوء»([3])وهنا يصور لنا الكاتب أن ابراهيم ليس في مسجد الباي وإنما في البقاع المقدسة (المسجد الحرام) مع جماعة من الحجاج وهم يستعدون للوضوء لتأدية صلاة العشاء.

6-قبر الرسول:

ومن أهم الأماكن التي يشير إليها الكاتب نجد (قبر الرسول) حيث قام بزيارته ابراهيم وهو في مكة المكرمة ، يقول:"غير أني أفكر فيكم وفي أصدقاء والدي، لقد جعلت لكم حظا من دعائي في مكة كما في المدينة، لن أنساكم كلما زرت قبر الرسول الذي أقصده كل يوم مع طفل صغير من بونة كان قد ركب المركب خفية، وقد قبل أن يصبح بمنزلة ابني"([4]) نستطيع أن نستخرج من هذا المقطع الروائي ثلاث أماكن هي (مكة)،(المدينة)،(قبر الرسول)، إذ أننا نتكلم أكثر عن قبر الرسول الذي يدل في الرواية على أنه مكان عظيم ، حيث يقوم إبراهيم بدعاء بالخير لأهله وأصدقائه وأحبابه وبالتالي ففي هذا المكان يستحب للحاج أن يقوم بزيارته عند إفراغه من الحج وزيارة قبر صاحبيه رضي الله عنهما، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يقول أيضا في حياته أنه من زار قبري بعد وفاتي كمن زارني في حياتي، فزيارة قبر الرسول سنة وليست فرض على المسلم، فالحاج إذا صلى وأراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فليقف أمامه بأدب ووقار وليقل: السلام عليك أيه النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد

([1]):الرواية ص 33
([2]):سورة النساء 103
([3]):الرواية ص 131
([4]):الرواية،ص 153

وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد، أشهد أنك رسول الله حقا وأنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجهدت في الله حق جهاده فجزاك الله عن أمتك أفضل ما جزى نبي عن أمته ثم يـــخذ ذات اليمين قليلا فيسلم على أبي بكر الصديق ويترضى عنه ثم يأخذ ذات الشمال قليلا فيسلم على عمر ابن الخطاب ويترضى عنه، وإن دعا له وأبي بكر رضي الله عنهما بدعاء مناسب فحسن

ب-الأماكن غير المقدسة

1-عنابة (بونة):

إن المفارقات في الأمكنة التي تصادفنا من قبل في الرواية إذ أننا إنتقلنا من الأماكن المقدسة، إلى الأماكن العادية (عنابة) وهي المكان الذي يعيش فيه إبراهيم، وهنا يقول الكاتب:» إن عنابة كانت تعيش في عرس وكانت تستقبل الحجيج الوافدين والقطارات والذين كانت بواخرهم قد ارست فينتشرون في المدينة»([1]).

فنجد الكاتب يحدد لنا موقع إبراهيم في (عنابة) كما يجعل موضع الحج مركز الرواية، وهنا يطرح السؤال فهل شخصية ابراهيم تسمح له بالذهاب إلى البقاع المقدسة؟ تعتبر مدينة عنابة مدينة من المدن الساحلية، حيث أنها كانت ترحب بالقادمين إليها لأخذ بعض الزاد الذي يتناولونه أثناء رحلتهم إلى بيت الله الحرام وفي هذا الجو البهيج من الفرح والسرور بزيارة المكان الشريف، يصور لنا الكاتب حالة ابراهيم يقول بقوله:« كان طيشه قد بدأ في دكانه الصغير حيث تناول عشاؤه رفقة جماعة من المخمورين: من بار، فلفل حار، وكله مخلل بكميات هائلة من الشراب الأحمر(...) كان ابراهيم قد خرج ثملا عندما غادر المتجر كي يواصل شرابه في اماكن أخرى من المحطة»([2]) إذن فالإطار المكاني لهذا المقطع الروائي ينحصر في ثلاث نقاط:" الدكان، المحطة، المتجر" وفي هذا الأخير نجد مكانين لهام نفس التصوير الجمالي لدلالة وهما:"الدكان، المتجر" باعتبارهما مصدر رزق ابراهيم ومايمكننا أن نقوله أنه رغم الظروف التي يمر فيها ابراهيم في تسكعه وشربه للخمر واختلاطه مع منحرفي الطريق، فإننا نستطيع بأن نتصور بأنه قد يوجد في الواقع من يمثل هذه الصفات والسلوكات إلا أن (ابراهيم) الحلم الذي رأه قد غير مجرى حياته وأصبح يفكر بعقله وقرر أن يعطي لنفسه مكانة في هذا

([1]):الرواية ص 29

([2]):الرواية ص 37

الوجود بعد استيقاظ ضميره، فمهما حاد المؤمن عن سواء السبيل فإن إخلاصه لدينه لابد أن يعيده غلى طريق الهداية ومنه فمدينة عنابة تمثل الفضاء الذي يعيش فيه ابراهيم والذي استطاع أن يغير حياته من حياة الفسق والانحراف إلى حياة التقوى والإيمان

2- المنزل:

إن المفارقات في الأمكنة التي صادفتنا من قبل في الرواية إذ أننا إنتقلنا من الأماكن المقدسة إلى الأماكن العادية حيث نجد النص الروائي ينفتح على مكان آخر هو المنزل وفي ذلك يقول الكاتب:«قد قبلوني في المنزل ودعاني الشرفاء إلى مائدتهم»([1]) ويتضح لنا من خلال هذه المقولة على أن هذا المنزل له مكانة وقيمة بارزة عند ابراهيم وخاصة لما لقيه من ترحيب واستقبال من طرف جيرانه ودعوة الشرفاء إليه كما أننا نجد في الرواية الكاتب يدكر البيت بمعنى المنزل والدليل على ذلك قوله:«يجب أن نخرج من المنزل ككل الحجاج وليس كمن لا بيت له، وفضلا عن هذا فكل الجيران جاءوا ليودعوك»([2]) إذ أننا نحن بصدد البحث في مدلولات هذا المكان (البيت أو المنزل) فهما لفظان لمعنى واحد إذ أن المنزل (البيت) بالنسبة لإبراهيم الملجأ والمأوى الذي تختزن فيه ذكرياته مع زوجته وعائلته وبالتالي فالمنزل (البيت) لم يعد مجرد تصور لشكل هندسي قائم في الواقع، كحقيقة عينية بل إنه علامة لذاكرة حياته مشبعة بالحنين، ومكون من مكونات الإنسان ومطلب يستجيب لرغبات واللجوء والحماية وعلاقته بها يتجذر الإنسان في أرضه من الواضح انه ينتضم في مجموعة قيم نفسية وأخلاقية ترتبط بمختلف أنواع التجارب في الحياة، ولذلك يعتبر البيت المكان الجادب الذي يقوم بمواجهة الأماكن الطاردة لأنه مصدر الألفة ومنبعها، فهو لايغيب عن مكونات الهوية وقيم الحماية واللجوء فالإنسان لا يحتاج فقط مساحة جغرافية لكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجدوره وتتأصل فيه هويته، وهذا التجدر في الأمكنة يعزى عادة إلى البيت الأول للإنسان حيث يبقى دائم الحضور والتأثير في الفرد. ([3])

([1]):الرواية ص 66
([2]):الرواية ص 67
([3]):المرجع نفسه ص 68

3-المدينة:

لقد وردت (المدينة) في الرواية عدة مرات وهذا إن ذل على شيء وإنما يدل على اختلافات، وبما تحمله في طياتها كوننا في السابق ألفنا أنها مكان مقدس تدل على مؤشر (المدينة المنورة) أما الآن فهي تدل على مكان عادي غير الذي تطرقنا إليه من قبل كما أننا نجدها في الرواية بدلالة وإسما آخر، وتبرز هنا من خلال قول الكاتب:« إن مصاعب الحياة والصراعات والبؤس ليست وليدة المصادفة، ولا من صنع الله كل هذا هو نتاج المدينة المتحضرة التي خالفت القوانين الأساسية لسعادة»([1]) ويتضح لنا من خلال هذا الأخير أن الدلالة الإحائية التي تكتسي بها المدينة في هذا المقطع، حيث يصور لنا الكاتب أنه يغلب عليها الطابع السلبي، مما يؤثر على القوانين وسلوكات المجتمع فالمدينة هنا تسعى لتطور والرقي الإزدهار، إذ تشمل مراكز الخدمات والمحلات وازدحام شوارعها وتوفرها أيضا على المصانع وحب معيشة الترف والرخاء في المدينة، قد يجعل الإنسان يطمح لأشياء لا يستطيع تحقيقها مما يجعله مخالفا لبعض القوانين، طمعا في اكتساب رغباته وتحقيقها على ظهر الواقع.

4-البحر:

ونقصد به متسع من الأرض أصغر من المحيط مغمور بالماء الملح، أو العذب يشمل البحار والمحيطات والأنهار، أكثر من ثلثي المساحة الأرضية ومن دلالات البحر أيضا نجد البحر ضد البر، يسمى به لعمقه واتساعه والجمع أبحر وبحار وبحور وكل نهر عظيم بحر ويسمى الفرس الواسع الجري بحرا، فالإنسان بمجرد النظر إليه سوف يحس بإحساس مرهف مما يجعله متمتع بمنظره وقد أعجب به الشعراء والأدباء، واعتبروه الملهم الذي يستمد منه الأحاسيس والمشاعر ومن بين هؤلاء نجد المفكر مالك بن نبي حيث ذكره في روايته بقوله:«كان ابراهيم لا يزال على سطح المركب رفقة الحجاج، الذين كانوا يتنعمون بنسيم عرض البحر العليل»([2]) فهذا يدل على تصوير الكاتب للبحر، في استنشاق الحجاج لهوائه النقي وهم على سطح المركب، فهذا دليل

([1]):غيداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، 2011م، العدد2، ص 245- 246

([2]):الرواية ص 87

واضح على أنه يشعرهم بالمتعة الرائعة وإحساسهم بالراحة النفسية وهدوء الأعصاب، كما أنه سبب زيادة الإحساس باليقظة والنشاط والحيوية.

ii. جماليات الأشياء

بما أن هناك أماكن في رواية "لبيك حج الفقراء" فهذا لا يمنع من وجود أشياء أيضا فيها، فأكيد أننا نجد اشياء محسوسة وأخرى معنوية، أعطى لها الكاتب دلالة وسمة محددة كي يمكن القارئ من معرفة وظيفتها والهدف الذي تسموا إليه من وجودها، والتي تؤديه في الرواية، لذلك أردنا أن نطلع على تلك الأشياء ونبحث في إطار دلالتها المعرفية وسماتها وجمالياتها في الرواية، لما تكسب هذه الخيرة من أهمية كبيرة لها دلالتها بتشريف الأمكنة وهنا يطرح السؤال، حول جمالية هذه الشياء فهل للأشياء جماليات كجماليات الأمكنة؟وإذا كان الجواب بنعم فأين تتجسد تلك الجمالية؟

أ-الأشياء المقدسة:

1-ماء زمزم:

هو اسم مشهور لبئر مشهورة في المسجد الحرام بينها وبين الكعبة المشرفة ثمان وثلاثون دراعا، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، التي سقاه الله تعالى منها حين ضمئ وهو رضيع، فالتمست له أمه الماء فلم تجده فقامت إلى الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم أتت المروى ففعلت مثل ذلك وبعث الله جبريل فهمزه بعقبه في الأرض فظهر الماء وبما أننا نتحدث عن "ماء زمزم" فأكيد أن الكاتب قد أعطى لهذا الشيء مكانة في روايته "لبيك حج الفقراء" في قوله:«إلتفت إبراهيم أولا ليتناول كأس الشاي قائلا: أرجو من الله أن يسقيك من ماء زمزم ياحاج أحمد»([1])وتوحي لنا هذه الخبرة في الرواية أن "ماء زمزم" هو ماء يختلف عن الماء الطبيعي، بحيث يستحب للحاج الشرب منه لهذا قد اتت دلالة "ماء زمزم" على الشفاء والبركة إذ يعتبر شربه بسبب من أسباب إستجابة الدعاء .

([1]):الرواية ص 114

2-لباس الإحرام:

نقول لباس الإحرام أو ثوب الإحرام فهو يختلف عن اللباس العادي، وهو ثوب أبيض يلبسه الرجل أو المرأة عند الحج إلى بيت الله الحرام"الكعبة المشرفة" ومعنى الإحرام في الحج هو نية الدخول في الحج، أو العمرة أو فيهما معا فمن نوى الدخول في أحد النسكين، يقال أحرم فيه أي تلبس بحال يحرم عليه فيها ما كان مباحا له قبلها كتغطية الرأس ولبس المخيط، فلا فضل لعربي على أعجمي أو أبيض على أسود إلا بالعمل الصالح والتقوى، ويلبس ثياب الإحرام باعتباره مظهر يبين فقر الإنسان لربه والدنيا، وشاغليها التي تصرفه عن الخلوص لمولاه فيتضرع لمغفرته ورحمته، وقد ذكر لباس الإحرام في الرواية من خلال قول الكاتب:«يتخلى الحاج عن ملابسه العادية: الجبة، البرنس، العمامة، حاسر الرأس، ولا يتزين إلا بالباس الإحرام»([1]) ويتضح لنا من خلال هذا القول أن لباس الإحرام يشكل شعيرة من شعائر الحج، وواجبا من واجباته ويدل على معني سامية في رحلة الحاج إلى بيت الله، ومن تلك المعني أنه يرمز إلى وحدة المسلمين، وأنه لا فواصل أو فوارق تفصل بعضهم عن البعض الآخر لا من حيث اللون أو اللغة أو البلدان بل المسلون أمة واحدة، مهما تباعدت بينهم الديار ونأت بهم الأمصار.

3-المسبحة:

للمسبحة معاني منها القلادة، وهي مكونة من مجموعة من الحبات مثقوبة يجمعها خيط يمرر من خلال ثقوب في الحبات لتشكل حلقة حيث تجمع نهايتي الخيط ليمرر بقصبة وليس شرط من نفس ،نوع ولون الحبات وكلمة"المسبحة" أو "السبحة" "أشتقت عموما من الناحية الدينية أو اللغوية، من كلمة السبح ففي القرآن الكريم ورد التسبيح لله عزوجل في عدة صور وآيات، وقد أتت كلمة تسبيح بمعاني وأماكن مختلفة ومن أمثلة ذلك ذكر نوعية المسبحين وورد في سورة الإسراء قوله تعالى:﴿وتسبح له السموات السبع، والأرض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾([2])معنى ذلك أن من في السموات والأرض يسبحون بحمد الله وينزهونه بالرغم من اختلاف لغات التسبيح، وقد وردت في القرآن الكريم بعدة دلالات منها لغرض التشبيه

([1]):الرواية ص 42

([2]):سورة الإسراء الآية 44

في سورة النور لقوله تعالى:﴿ألم ترى أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات، كل قد علم صلاته، وتسبيحه والله عليم بما يفعلون﴾([1])وفي مجال الوقت ومدى التسبيح في سورة الأحزاب لقوله تعالى أيضا:﴿وسبحوه بكرة وأصيلا﴾([2])ومنه فالمسبحة لها مكانة عزيزة في قلوب المسلمين من الناحية الدينية، باعتبارها رمز للإنسان المسلم المتعلق بحب خالقه العظيم وأدت لتسبيحه وقد أشار الكاتب للمسبحة في الرواية بقوله: «كانت هذه المسبحة " لوالدتك فليرحمها الله، حافظت زهرة عليها بحرص وعندما علمت برحيلك هذا الصباح، أصرت على أن ترسلها إليك»([3]).

ونفسر دلالة "المسبحة" في هذا المقطع الروائي، على أنها كمثل ذكرى والدي إبراهيم وزهرة، وهنا يمكننا القول بأن الشيء بالشيء يذكر، ومعنى هذا أن الذكر له علاقة بالفتيشيا، هذه الأخيرة التي نعني بها التلذذ بتعديب الذات أو النفس، فهذا يوضح أن إبراهيم كلما نظر إلى المسبحة تذكر والديه وزهرة، وشعر بالألم لأنها تذكره بما عاشه في الماضي كما نجد أيضا تباين آخر في الدلالة، حيث نجد هذا في الرواية على حد قول الكاتب:"أما إبراهيم فكان لسانه يردد الذكر الصباحي مستعملا السبحة وبصره، يجول بين آخر نجوم الليل المتبقية«([4])ومن هنا نلاحظ دلالة "السبحة" تعتبر وسيلة لذكر ومن ثم فالذكر يؤدي إلى التقرب إلى الله عزوجل والدعاء إليه، ومنه فكل ذكر هو دعاء وليس كل دعاء هو ذكر فالذكر من الله والنسيان من الشيطان»([5])

4-ريح الجنة:

يعتبر "ريح الجنة" من الروائح الطيبة التي لا يداني اليسير منها روائح الدنيا كلها، ولو جمعت أزهار الدنيا ونباتها الطيب واستخرج من أطيبها أطيب ريح على وجه الأرض لما بلغ عشرة معشار وأقل ريح في الجنة، وليس في الجنة قليل بل نعيم كثير كقوله تعالى:﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾([6])وريح الجنة ذكر في الرواية لأكثر من مرة ويرجع هذا لأهميته وقيمته وفي هذا يقول الكاتب:«أتدري وكأنه نسيم الصبا كان أبي رحمة الله عليه يقول لي، بأنه ريح من الجنة عندما يطل على الأرض يوم

([1]):سورة النور الآية 11
([2]):سورة الأحزاب 41
([3]):الرواية ص 69
([4]):الرواية ص133
([6]):الرواية ص 114

سعيد»([1]) فهو يقصد بريح الجنة ذلك النسيم الذي أعطى له إحساس جميل بأن تلك الرائحة الطيبة التي تنبع رائحتها من الجنة تولد روح طيبة في الإنسان، كما تشعره بالسعادة والاطمئنان والراحة.

ب-الأشياء غير المقدسة

1-المركب:

إذا كانت الأشياء الموجودة في قلب الأماكن ونحن نعلم أن لكل شيء له وظيفة يؤديها، وفي رواية"لبيك حج الفقراء" لدينا المركب إذ يقول الكاتب:"عندما وضع رجليه على المركب شعر وكأنه تخطى عتبة عالم جديد أطلق زفرة كلها رضى:الحمد لله"([2]) وفي هذا القول يتبين لنا أن هذا المركب يختلف عن المراكب الأخرى بإعتباره وسيلة لنقل الحجاج إلى البقاع المقدسة، ويتبن لنا كذلك أن إبراهيم عند صعوده إليه خالجه شعور لم يحس به من قبل، إذ أن بصعوده المركب ترئ عتبة الماضي المؤلم، وانتقاله إلى حياة وعالم جديد، كما نجد للمركب في هذه الرواية دلالة أخرى هي"السفينة" وهذا ما نراه في قول الكاتب:"بدا الصوت كأنه يخرج من أحد نوافد السفينة الموجودة اسفل السطح مكان استماع الحجاج"([3]) بالإضافة إلى هذا نجد دلالات أخرى"للمركب" كالباخرة فهذه الأسماء كلها تدخل في معجم دلالي واحد هو "المركب"

2-العمامة:

العمامة أو العمة لباس رأس منتشر في كثير من دول وشعوب العالم تختلف أنواعه وألوانه وأشكاله من مكان إلى أخر ،كما يختلف المغزى من لبسه بين جزء من زي تقليدي شعبي, وبين زي ديني أو مدهبي وبين الموضة الصرفة, يشتهر الشيخ بلبس العمامة المميزة والكسيرة نسبيا, والتي يتجاوز طول العمامة المكون لها خمس أمتار وصولا إلى سبعة أمتار, ويشتهر الطوارق بلبس العمامة وهي إحدى العلامات المميزة لهم وقد ارتدى العرب العمائم أيضا, ولم يبقى منهم اليوم من يرتديها إلا سكان([4]) اليمن السودان وعمان

([1]):سورة الإنسان الآية 20
([2]):نفس المرجع السابق ص 133
([3]):الرواية ص 134
([4]):الرواية ص88

وصعيد مصرو موريطانيا كماأن لها أهمية دينية, فالعمامة عند الشيعة اليوم تنقسم إلى قسمين:"العمامة البيضاء", ويرتديها عموما رجال الدين أوطلاب الحوزة العلمية، والعمامة السوداء يرتديها رجال الدين وطلاب العلم من الدين يرجع نسبهم إلى علي بن أبي طالب, أما العمامة عند أهل السنة والجماعة اليوم يرتديها علماء الأزهر الشريف, وهي عبارة عن طربوش أحمر يلفها حوله قماش أبيض, ووردت لفضة العمامة في الرواية كقول الكاتب:«وهدا بعد لقاء بعض منهم البارحة وهو يتجول في الممرات بين الحجاج الجدد, شد إنتباهه رجل كان يضع (كشطة), عمامة خفيفة تميز التونيسي الذي له دور في الحياة الثقافية, أو الدينية عن غيره »([1]) ومن خلال هذا القول يتضح أنه يوجد دلالات متنوعة للعمامة كالتي دكرها (كشطة), وتعد العمامة الملونة موروث ثقافي أصيل في منطقتي تهامة والحجاز ويرتديها العامة والعلماء وتسمى العباءة, ولا يزال يحتفي بها سكان مكة وجدة بشكل خاص, كما نجد نوع اخر هو العمامة البيضاء كتقليد يعبر عن أصالة المظهر الذي يشابه لباس المسلمين الأوائل وكذلك علماء الدين والفقه والقضاة الشرعيين.

3 الجبة:

لها دلالة الزي القليدي أيضا مثل العمامة , وهي عبارة عن ثوب واسع يمثل القطعة الأساسية من اللباس التقليدي إد أن هذا اللباس يغطي كامل الجسم, ماعدا الدراعين والساقين ويصنع من الصوف أو الحرير, ووضفت لفضة "الجبة" في رواية " لبيك حج الفقراء"في قول الكاتب :«حيث يتخلى الحاج عن ملابسه العادية :الجبة, البرنس, والعمامة حاسر الرأس, ولايتزيا إلا بلباس اللإحرام »([2]) ومن هذا المقطع الروائي أراد الكاتب أن يوضح لنا ان الجبة لباس عادي لكنه يدل على الأصالة, وكل ما هو ديني مغرق في التدين بإضافة إلى أنها تدل على السترة و الإحتشام لأنه واسع ويغطي كل الجسم.

ونخلص إلى أن "مالك بن نبي" استعمل في روايته مجموعة من اللأمكنة, والأشياء تحمل معاني ودلالات إيحائية وجمالية كما ان جمالية الأشياء، تتجسد أغلبها في تأثيرها المعنوي لما تحمله في طياتها، من دلالات دينية "مقدسة" وغير مقدسة "عادية" إذ كانت لها الدور الفعال والهادف في بناء الرواية والمساعدة في فك شفراتها وفهم معانيها ومقاصدها.

([2]):الرواية ص 42

الخاتمة

الخاتمة

تناولنا في بحثنا المكان وجمالياته في رواية الكاتب الجزائري مالك بن نبي " لبيك حج الفقراء " وخلصنا في نهاية البحث إلى النتائج التالية :

- وظف مالك بن نبي المكان بوصفه فضاء دالا حاول من خلاله تصوير الظروف التي عاشتها شخصية السكير وكيف تاب وزار البقاع المقدسة .
- ظهرت الأمكنة في "رواية لبيك حج الفقراء" ذات طابع مقدس في أغلبها تتعلق بالفريضة الدينية التي يحيل إليها عنوان الرواية .
- يمكن القول أن المكان ليس مجرد وعاء خارجي أو شيء ثانوي بل هو الحيز الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني ،فجاء المكان في هذه الرواية بوصفه مركزا للكون بحيث يبدو البيت الحرام مركزا ذا بعدا تطهيري .
- تتميز رواية " حج بيت الفقراء " برصد الأمكنة الموجودة في مكة ووصفها بطريقة لانقول أنها تجذب القارئ فحسب وإنما تؤثرعلى كل إنسان يريد تطهير نفسه وذلك بالتقرب إلى الله عزوجل .
- وصف الكاتب في الرواية أماكن متنوعة منها المقدسة وغير المقدسة ،حيث عرض عبر الوصف لأماكن مقدسة وأخرى غير مقدسة، لكن الدلالة الرمزية التي قصد بها هي أن المكان الواحد له دلالات وايحاءات متعددة، مثل المدينة حيث تظهر مكة المدينة بوصفها مركزا ،وأحيانا تظهر لنا المدنية التي تضم الشوارع والعمارات والمحلات والأشياء المختلفة.
- مثل المكان في رواية "لبيك حج الفقراء" فضاءا روحيا يرتبط ارتباطا وثيقا بقدرة الانسان على التحول من السلب الى الإيجاب.

من خلال الرواية يمكن القول أيضا ان تجربة مالك بن نبي هي تجربة متميزة و أهم ما ميزها اختياره لهذا المكان الذي كان مصدرا لأفكاره ولغته وابداعاته الفنية والأدبية اذ نجد لغته سهلة وبسيطة وبعيدة عن التعقيد .

لم يجسد لنا في الرواية المكان فقط بل مجموعة من الأشياء " الأشياء المقدسة والغير مقدسة " أسهمت في بناء الرواية والتي لا تقل أهمية عن الأمكنة .

عالجت الرواية المدروسة واقع الإنسان وما فيه من انحراف وعدول خاصة إذا ضعف إيمانه وابتعد عن ربه وعلاقته بالمكان بوصفه فضائيا تطهيريا .

مثلت الرواية نصا مفتوحا أمام التأويلات ذات التعدد الدلالي فقراءة النصوص الروائية لاتعتمد على قراءة واحدة ولاتكتفي بتأويل نهائي مادامت تتأسس وتتغدى على المكون اللغوي الذي يعتبر بمثابة المادة الأساسية لأي ابداع روائي وختاما لهذا العمل الروائي نرجوا أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذه الرسالة حصتها من التحليل و الإستنتاج ونسأل الله التوفيق والسداد وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين ولرسوله الكريم .

الملخص

"لبيك حج الفقراء" الرواية الوحيدة التي أبدعها المفكر مالك بن نبي وفيها يرسم عمق الروح الجزائرية، وشخصيتها المنتهية إلى تراث الثقافة والحضارة الإسلامية المنشدة من منازل الوحي، وهو أحد إبداعات المؤلف في الأدب الفرنسي ومكة والكعبة أنشودته وروحه المنطلق في مشروعه، والمعاد إليها في بناء جديد لحضارة الإسلام وهي تبعث من جديد.

تدور أحداث الرواية في مدينة عنابة "بونة إبانة الحقبة الاستعمارية : وتضع القارئ أنداك وحتى اليوم في الأجواء التي كان يعيشها الإنسان الجزائري البسيط، في كل مدينة جزائرية كعنابة حيث مؤثرات النمط الأوربي، قد طغت على الجو العام فالعم محمد والطفل هادي والسكير ابراهيم مع انحرافه عن الطريق، السليم الجيل الذي أحتك وعايش المجتمع الأوربي في الجزائر، حيث كان في حيرة من أمره فما تعلمه صغيرا وغاص في أعماقه لا يتناسب بما يطفو على السطح مع أحاسيسه العميقة، إنه الفراغ الذي يعانيه كل إمرئ غير مقتنع بعقيدته، ومقوماته الأخلاقية لكنه أستدرك الأمر وأدى إبراهيم فريضة الحج، مما يدل على أنه مهما حاد المؤمن عن سواء السبيل فإن إخلاصه لا بد أن يعيده إلى الهداية، وإن طال زيغه وظلت زهرة زوجة إبراهيم، على ما عاشته من ويلات وعربدات زوجها الليلية تكن له كل الإحترام وتتمنى له الخير وتعامله كانه أخوها أو إبنها، ومسبحة أم ابراهيم كانت تمثل لها الرصيد الثقافي في المتوارث عبر الجيال، ويتوب ابراهيم السكير والطفل هادي يتحدى رفاقه ويصعد إلى المركب ليحد هو الآخر بعزيمة أقوى من أن تقهر وتتميز الرواية سلاسة الأسلوب في سرد الأحداث, وغناها بعنصر التشويق والتنكيت والطرافة .وكما جاء على لسان عمر مسقاوي تلميذ مالك بن نبي فإن قصة "حج بيت الفقراء"، قد رسمت عمق الروح الجزائرية وشخصيتها المنتمية إلى تراث الثقافية والحضارة الاسلامية، المنشدة إلى منازل الوحي ففي هذه الرواية ذات الأحداث البسيطة أستطاع مالك أن يقدم، لنا وصفا للمجتمع الجزائري ببساطته و أصالته

ومحافظته على هويته، وتراثه ودينه رغم كل المحاولات الفرنسية لطمس الهوية، وحرق الشعب الجزائري عن فطرته وإنسانيته.

فابراهيم بطل القصة الذي قرر الاستجابة لنداء الفطرة والدين ونداء المجتمع، وعاداته وتقاليده نداء الدكريات العائلية التي حفرت في نفسه قيم دينية، وأمته ومجتمعه وكان يمثل ذلك العودة إلى الروحانية والنقاء بعد إبتعاده عن تلك القيم، وغوصه في قدارة الإنحلال والمادية.

فمالك بن نبي لا نعتقد انه كان يبتغي كتابة رواية أدبية وكفى، بل كان يريد أن يؤكد على أن في هذا المجتمع قيما راسخة ليس من السهولة طمسها، وأن هذه القيم هي التي ستحمي حضارتنا من الذوبان والإضمحلال، فقوة الدين قوة المركز تشدد دائما أفراد المجتمع لتعيدهم نحو تلك القيم، مهما أبتعدوا عنها ومهما أثرت فيهم دعوات المادية الفجة، لم يكن مالك بن نبي منشغلا بمسألة الهوية، بقدر إنشغاله بالبحث عن اسباب الانحطاط والقابلية للإستعمار ولكنه في هذه الرواية تطرق بحسه السليم، إلى مسألة الهوية وكيف تكون حامية ومنجية للشخصية ومكوناتها.

بالرغم من أن تلك الرواية قد كتبت قبل سنوات كثيرة أكثر من ستين عاما "1947" فقد جاءت من الروايات التأصيلية التي تعاملت مع المجتمع من منظور,الإحترام وليس من منظور النقد والإحتقار فقد صورت لنا تلك البساطة والحميمية في التعامل بين أفراد المجتمع , وتطرقت لمسألة في غاية الأهمية وهي مسألة الإنتماء للمجتمع فالفرد الذي يخرج عن قيم المجتمع , هو فرد منبود ومطرود من قبل الشعب ولكنه سرعان ما يعود للاندماج ويلاقي بالترحيب والسرور إذ عاد للإلتزام بهذه القيم واحترامها،"لبيك حج الفقراء" رواية بسيطة لكنها مؤثرة لا تخلو من التشويق، وهي رغم سلاسة احداثها من تلك القصص التي نسمعها عن رحمة الله بعباده وأنه يهدي من يشاء إلى طريقه المستقيم، ولكنها من الروايات التي تدكرنا بأن قيمنا وهويتنا هي طريق نهضتنا، وأن عودتنا إلى تلك الأصول هي التي يجب أن تنطلق منها لرسم حياة جديدة، وحضارة اتصالية نابعة من

ذاتنا ومن أخلاقنا وخصائصنا، تؤكد للعالم أن هناك حضارة قوية راسخة، نستطيع مقاومة تيار المادية الجارف الذي يريد الهيمنة على باقي الحضارات ومحوها من الوجود، فالرواية تتناول مختلف شرائح المجتمع بمختلف مستوياتهم وخلفياتهم وجنسياتهم (على الرغم من أن الجزائر هي بلد الحدث) وتوثق أسلوب حياتهم في حقبة، من الحقب بداية القرن العشرين الميلادي، لتبرز فيه قصة أغلى رحلة في قلوب المسلمين، وهي رحلة الحج في ذلك الزمان رحلة الحج التي تميزت ببساطتها وعفويتها والتي تجعل من المسلم متشوقا لعيشها، وتجربتها كما جربها أبطال الرواية ومن هنا فالرواية قصيرة ومعبرة وواقعية، مليئة بالمشاعر والأمل وأن يمس جزءا مهما من القيم والعادات الجزائرية لا تبتعد كثيرا عن القيم الإسلامية، وقد قام بترجمتها عن الفرنسية مؤخرا الدكتور زيدان خوليف الذي عثر على هذه الرواية أثناء إعداده لدكتوراه، عن حياة مالك بن نبي وحياته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

المعاجم

1- لسان العرب:لابن منظور، دار المعارف، كرونيش النيل، القاهرة، جزء1،

2- الزمخشري:أساس البلاغة، معجم في اللغة والبلاغة، مكتبة لبنان، ط1، 1996،

المصادر

1- مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء، "زيدان خوليف" دار الوعي، رويبة الجزائر،ط1، 2013.

2- رواية عبد المنعم عباس: الحس الجمالي وتاريخ الفن (دراية في القيم الجمالية والفنية)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998،

المراجع

1- ابتسام مرهون الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

2-باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جامعة الأمير عبدالقادر، قسنطينة، الجزائر، جدار الكتاب العالمي، اربد عمان، ط1، 2008، ص

3- حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر)، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2000،

4-حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط2012، ط 1،

5-تزفيطان طودوروف: الشعرية "ت، شكري المبخوت ورجاء بن سلامة" دار تبوقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987،

6-عبد الله حمد العويسي: مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، لبنان، ط1، 2012،

7- كريب رمضان: مصطفى ناصف نموذجا، فلسفة الجمال في النقد الدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2009،
8-عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992،
9-شفيق البقاعي: الأنواع الأدبية مداهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
10-رجب بوت بوس، تبسيط الفلسفة، ، د الجماهير به للنشر والتوزيع والإعلان، دار الوطنية، بنغازي ،ط1،
11-زكي ميلاد: مالك بن نبي الحضارة، دار الصفوة، بيروت، ط1،1993
12-نصر عقيل أحمد الزغلول: اسما المكان والزمان في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث اربد، عمان، الأردن، ط1،
13-غاستون بشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م،
14- حنان محمد موسى حمودة:يوسف بكار الزمانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطى نموذجا، جدار الكتاب العلمي، عمان، ط1، الأولى، 2006،
15-صالح ولعة:المكان ودلالته في رواية مدن الملح"لعبد الرحمن منيف"عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2010،

الرسائل الجامعية

1- جوادي هنية ، صورة المكان ودلالاته في رواية واسيني الأعرج ، جامعة بسكرة ،2012-2013

المجلات والدوريات

1- سليمان الخطيب: مالك بن نبي والمشروع الحضاري، مجلة رؤى، العدد 20، 2003.

2- غيداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، 2011م، العدد2،

3- عماد هادي الخفاجي،مفهوم الماكن والفضاء والحيزجريدة التآخي ،2011.

المواقع الالكترونية

isl amtod a yinet lnawafe th artshouv -99/129886h tm

w w w.wasatiaonline/net/2014/3/10

w w w.wasatiaonline/net/2014/3/10

الفهرس

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ- ب**
المدخل: الجانب الفكري والأدبي	**(09-04)**
الفصل الاول : اشكالية المصطلح الجمالية والمكان.	**(28-11)**

i. : الجمالية..... 11
أولا : تعريف الجمالية..... 11
أ- لغة..... 11
ب- اصطلاحا 12
ثانيا : علم الجمال بين المفكرين والادباء 13
1- مفهوم الجمالية عند الاغريق 13
2- علم الجمال عن الفلاسفة المسلمين..... 16
3- علم الجمال الماركسي..... 16
ثالثا : الجمالية والشعرية 18
ii. : المكان 20
أولا : مفهوم المكان..... 20
أ- لغة..... 20
ب- اصطلاحا..... 21
ثانيا : المفهوم الادبي للمكان 22
ثالثا : المفهوم الفلسفي للمكان..... 22
رابعا : المفهوم الهندسي للمكان..... 23
خامسا : المكان الروائي..... 25
أ- مفهومه وأهميته..... 25
ب- الفرق بين المكان والفضاء 26

الفصل الثاني: جمالية الامكنة والاشياء	**(43-30)**
i. جماليات الامنكة	30
أولا : جماليات الامكنة.....	30
أ- الاماكن المقدسة.....	30
ب- الاماكن غير المقدسة.....	35
ii. جماليات الاشياء.....	38
أ- الأشياء المقدسة.....	38
ب- الاشياء غير المقدسة.....	41
خاتمة.....	**(46-45)**
الملخص.....	**(49-47)**
فهرس المصادر و المراجع.	**(53-51)**
فهرس	**(56- 55)**